

إن الله تعالى واطع أسس الحياة والاستفادة من دراسة وتطبيق وتطويع هذه الأسس خير وسيلة لإعداد مجتمع قوي البناء .
ومن أسس الشريعة الإسلامية إعداد الفرد، بدنياً وعقلياً وخلقياً - حتى يصبح عضواً نافعاً لنفسه وللمجتمع ، وفي صلاح وإعداد الفرد خير صلاح للمجتمع ..

وعن عائشة أن الرسول عليه السلام قال :
«السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» .

وحث الاسلام على العناية بنظافة الجسم -
فقد أمر النبي بالاعتناء بسائر أجزاء البدن
كحلق الشعر الزائد في الجسم وقص الأظافر .

فقال «خمس من الفطرة : الاستحداد (حلق
شعر الأعضاء التناسلية) والختان وقص الشارب
وتنف الأبط وتقليم الأظافر» .. رواه البخاري
ومسلم .

(٢) دعوة الاسلام الى الأكل من الطيبات التي
تغذي البدن وتقويه ، ومنع الاسراف في تناول
الطعام - فإنه يضر الجسم ويعرضه لكثير من
العلل والأمراض .

قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه

والإعداد البدني يشمل المحافظة على سلامة
الجسد - فيصير الفرد قوي البنية بعيداً عن
الأمراض والعلل - ويرتكز ذلك على ما يلي :

(١) دعوة الاسلام الى النظافة في البدن
والثوب والمكان .

وجاء في هذا قوله تعالى :

﴿والله يحب المطهرين﴾ التوبة (١٠٨)

﴿وثيابك فطهر﴾ المدثر (٤)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الطهور
شطر الايمان) .

وحث الاسلام على العناية بنظافة الاسنان .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لولا
أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل
صلاة» - رواه البخاري ومسلم .

٤) دعوة الاسلام الى التداوب والوقاية من العدوى.

حث الاسلام على التداوي- كما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء، فإذا أصاب دواء الداء برىء باذن الله عز وجل. (رواه مسلم). وحارب الاسلام الشعوذة والأوهام - وسفه أحلام من نسبوا بعض الأمراض للجان والعمارة.

وفي التداوي والوقاية من العدوى خير وسيلة لمقاومة الأمراض والحيلولة دون انتشارها والفتك بالبشر.

وهناك أحاديث تثبت العدوى، وتهدف هذه الى الاعتراف بالأسباب، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليها» وفي رواية: وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه- وهنا اعتراف بسبب العدوى، ولو علمت أوروبا بهذا القانون وعملت به حين اجتاحتها الطاعون في أواسط القرن الرابع عشر ميلادي لحفت الخسائر في الأرواح التي بلغت خمسة وعشرين مليون نسمة.

ويؤيد ذلك أيضا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «فر من المجذوم كما تفر من الأسد».

وهناك أحاديث أتت بنفس تأثير العدوى وتهدف الى تحقيق معنى اسلامي هام وهو أن العدوى وحدها بغير ارادة الله تعالى لا تؤثر - وفي هذا منع من الوقوع في حفرة المادية البحتة، فحين ينتشر المرض فيصيب فردا (ليس لديه

تعبدون. انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله»
البقرة (١٧٢-١٧٣)

وقال تعالى:

﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين﴾.

وخير مثال في طيبات الغذاء هو غسل النحل.

قال تعالى: ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾ (الضمير هنا راجع الى شراب العسل).

وحث الاسلام على تنظيم تناول الطعام:

ويقول الرسول عليه السلام: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه. ويقول: نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع».

ونهى الاسلام عن كل ما يضر البدن بأي نوع من أنواع الضرر مثل الخمر والمخدرات يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾. (المائدة ٩٠)

٣) دعوة الاسلام الى ممارسة الألعاب الرياضية وخير مثل على ذلك ان عبادات الاسلام نفسها تتضمن ممارسة الرياضة منظمة في غير اجهاد أو إرهاق.



مناعة) ويترك آخراً (لديه من المناعة) ولن يتحقق ذلك وتلك إلا بإرادة الله سبحانه وتعالى .

وفي الوقاية أيضا دعا الاسلام الى ألا يختلط المريض مع الآخرين في مأكلهم ومشربهم وفي معاشرتهم حتى لا ينتقل المرض اليهم .

قال صلى الله عليه وسلم : « لا يوردن ممرض على مصح »

وناقش البحث ما للوضوء، مثل العدوى- من اثر سيء على صحة الانسان وقوة انتاجه، وكيف أن الدين الاسلامي بريء من الضوضاء وحريص على ان يعيش المسلمون في هدوء وسكينة .

٥) وكذلك تحث الشريعة الاسلامية على ان الصحة من نعم الله على عبده ولا بد من حفظ هذه النعمة ومراعاتها وحمايتها مما يتلفها

وناقش البحث وسائل حفظ الصحة .

وفي حديث رسول الله ﷺ المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف، دعوة للصحة والقوة وان المؤمن الحريص على زيادة قوته أحب الى الله من المؤمن الضعيف المتهالك الذي ييسر الله تعالى أمامه السبل وكأن بيده تغيير وضعه وتكاسله . وناقش البحث فضل صوم شهر رمضان على صحة الفرد، وكيف أن الصوم من خير وسائل تربية النفس وتقوية الارادة، وكيف انه يرسخ في نفس الانسان الصبر، وما للصوم من تأثير فعال على اخلاق المسلم وما ينشره الصوم من المحبة بين افراد الأسرة .

وتنص الشريعة الاسلامية على تحريم الزنا - وفي هذا خير حماية للفرد المسلم . قال تعالى : ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ .

وحرم الاسلام الزنا أيضا لاسباب اجتماعية لانه يحدث الاختلاط في الأنساب- ولما ينشأ عنه من أمراض نفسية وخلقية، وخير مثال لذلك مرض الزهري وهو مرض يلحق الضرر بالجهاز العصبي والدوري واللمفاوي والهضمي والتناسلي، والعظام والمفاصل والجلد والعين . ومن هنا نرى ان خير بناء للمجتمع المسلم وخير صلاح للمجتمع هو اتباع مبادئ الشريعة الاسلامية لإعداد فرد قوي البنية وقوي الايمان والعقيدة - والفرد خير مرآة للمجتمع .

- أثر الرياضة على الفرد -

دعا الإسلام الى ممارسة الألعاب الرياضية مثل المصارعة والعدو- والرياضة البدنية- والسباحة- وركوب الخيل والرماية- وخير مثال على ذلك أن عبادات الاسلام نفسها تتضمن ممارسة الرياضة ممارسة منظمة في غير إجهاد أو إرهاق .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل ، الا ثلاثا : رمية عن قوسه ، وتأديبه لفرسه ، وملاعبته أهله - فإنهن من الحق .

(رواه أحمد وأصحاب السنن)

وقال صلوات الله وسلامه عليه : «من علم الرمي ثم تركه فليس منا»

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى﴾.

وقال ﷺ: «أسوأ الناس الذي يسرق من صلاته».

ولا جدال في أن في القيام بهذه الرياضة الدينية البدنية التي تتحرك بها أغلب عضلات الجسم ومفاصله، الميسرة في أي مكان والموزعة على أوقات النهار- قبل طلوع الشمس وبعد الزوال وقبل الغروب وبعده وقبل النوم، مع الاعتناء بنظافة البدن- خير فائدة لصحة الجسم، وفي ذلك تحقق دعوة الاسلام الى الرياضة.

وبهذا قد مزج الاسلام المنافع الروحية بالمنافع الجسدية، فتتحقق سعادة البدن وسعادة الروح.

وفي دعوة الاسلام للرياضة دعوة للقوة التي هي لبنة المجتمع الاسلامي، والفرد القوي هو ركيزة المجتمع الاسلامي ونواته وأساس أداء الرسالة - حيث إن القوة هي الوسيلة لتحقيق الفرد لرسالته في الحياة ولن يتاح للفرد فرصة القيام بواجبه إلا وهو سليم البنية.

(١) النظافة وأثرها في المجتمع

قال رسول الله ﷺ: «نظفوا أنفسكم ولا تشبهوا باليهود»

(رواه الترمذي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو حديث حسن) الترمذي ٥/

١١٢

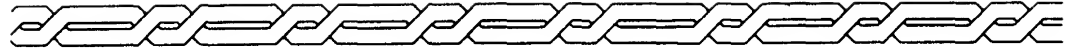
وقال في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الانفال ٦٠).

(ألا ان القوة الرمي، الا ان القوة الرمي، ألا ان القوة الرمي) (رواهما أحمد).

والصلاة هي رياضة بدنية دينية اجبارية لكل مسلم، يؤديها خمس مرات يومياً، فتكون خير مقوم لبدنه، ومنشط لامعائه ورياضة صالحة لعضلات جسمه ومفاصله، وما أشبه حركات الصلاة بالنظام السويدي في الرياضة- ولكن النظام السويدي في الرياضة لا يزيد عمره عن مائة وخمسة وعشرين عاماً بينما الصلاة في الاسلام عمرها ألف وأربعمائة عام- أي أن النظام السويدي قد اشتق رياضته من الرياضة الدينية وهي الصلاة.

والصلاة تشتمل على رفع اليدين وحركة مفصلي الكتفين الى أعلى- ثم انثناء الجذع للأمام- فيتحرك مفصل الفخذ ويبسط العمود الفقري- ويضغط بيديه على ركبتيه فيشد هما - ومن شد فقرات العمود الفقري وضغط الركبتين للخلف اشتقت النظم الرياضية- وفي السجود يتوفر انثناء الركبتين لآخرهما - وانثناء الجذع ووضع الجبهة على الأرض. وفي هذا نوع من التدليك الذاتي للمعدة مما يساعد على الهضم ويمنع الامساك.

وتوفيراً للاستفادة من الحركة في الصلاة دينياً وبدنياً - أوجب الاسلام اعطاء البدن ومفاصله الحق الكامل في الحركة - فيجب أن يتم الوقوف والركوع والسجود بنشاط تام - فتتحقق بذلك كل الفائدة.



والأفنية جمع فناء - وهو المكان أو الساحة أو الأرض المحيطة بالسكن، وذلك الفناء يجب أن ينظف على الدوام، ويكون خالياً من القمامة والقاذورات، وهما خير يؤرة للروائح الكريهة. ومكان توالد الجراثيم والطفيليات والذباب والبعوض والجردان.

وينقل الذباب الجراثيم العالقة على أرجله وتسبب في معظم الأحيان في حدوث أوبئة مثل النزلات المعوية - التسمم الغذائي - حمى التيفوئيد، وجراثيم البثور الجلدية.

وينقل البعوض طفيليات حمى الملاريا (البرداء) ومرض دنجو (Dengue) وتنقل ذبابة (Sandfly) - طفيليات الحمى التي تسمى مرض الليشمانيا (Visceral Leishmaniasis) أو حبة بغداد (Bagdad) أو حبة حلب (Aleppo).

أما الجردان (الفئران) فانها تنقل الطاعون (plague) - وهو وباء مميت وتنقل جراثيم (Lep-tospira) التي تؤثر على الكبد تأثيراً كبيراً وينتج عنها ويسمى ذلك بمرض ويلز (Weil's).

لذا نجد أن الرسول بتوجيهه لنا يريد أن تكون منازلنا وما يحيط بها نظيفة - وفي هذا وقاية كاملة لنا من العديد من الأوبئة، وأصل الحديث الشريف «ان الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا افئنتكم ولا تشبهوا باليهود» (سنن الترمذي ١١٢/٥).

وهناك الكثير من السبل للتخلص من القمامة - منها - جمعها في البيت في صندوق محكم

الاعلاق - وبعد ذلك تمر سيارة على المنازل أيضاً مغلقة بإحكام. وتفرغ بها الصناديق آلياً - ثم ترش الصناديق بعد تفريغها بمحلول كيماوي مطهر لتعقيمه فتزال منه الجراثيم والرائحة قبل عودته للمنزل - وتقوم البلدية بعد ذلك بالتخلص من هذه القمامة بطرق عديدة منها الطمر - أو الحرق.

ويجب أن تعمم هذه السبل في جميع البلاد بدلاً من أن تترك القمامة مفروشة في الشوارع يعيث بها الصببية والحيوانات من (قطط وكلاب) فتنتشر الأمراض والأوبئة والروائح الكريهة ومعظم المنازل لا تحرص على اقتناء صندوق خاص للقمامة - وبعد ذلك تلقي القمامة في مناطق قريبة من المدينة فتكون مصدر خطر غير بعيد.

ويجب أن يكون الفناء خالياً من مياه المجاري كما يجب أن تكون الآبار الخاصة به مغلقة جيداً - حتى نحول دون نشر الروائح الكريهة والجراثيم.

ومن وسائل الوقاية المحكمة التي شرعها الاسلام ايجاب قضاء الحاجة في أماكن معزولة، حتى تذهب الفضلات الحيوانية في مستقر سحيق فلا تلوث الماء ولا تنجس المكان.

ومن هدي الرسول ﷺ في النظافة وحفظ الصحة أنه نهى أن يُبَال في الماء الراكد (مسلم) ونهى أن يُبَال في الماء الجاري (الطبراني).

فعن جابر عن النبي ﷺ أنه نهى أن يبالي في الماء الراكد ونهى أيضاً أن يبالي في الماء الجاري.

وعن معاذ، قال رسول الله ﷺ : « اتقوا الملاعن الثلاث - البراز في الموارد - وقارعة الطريق- والظل ، وفاعل تلك الأمور شخص ساقط المروءة». (ابو داود ٧/١).

وقال صلى الله عليه وسلم: «ومن آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم» (الطبراني)، وفي رواية «من غسل سخيته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (البيهقي).

وللأتربة المتجمعة في الأفنية اكبر الأثر الضار على صحة الفرد والمجتمع، وكثيراً ما يتبعها الهواء بالغبار والأتربة والادخنة من اثر ما تثيره العربات اثناء سيرها-، وعمليات الحفر التي لا تنقطع، والمصانع ذات المداخن التي يتصاعد منها الدخان على الدوام.

وللغبار والأتربة والدخان العديد من الأضرار أخطرها.

(١) تهيج مخاطية الأنف والعين والجهاز التنفسي العلوي (البلعوم - الحنجرة - القصبة الهوائية)- وينتج عن ذلك احتقانها وزيادة افرازاتها وشدة التهابها وقد ينجم عن ذلك التهاب مزمن يصعب علاجه.

(٢) قد تصاب هذه الأغشية بحساسية شديدة إثر افراز مادة الهستامين إما من التراب نفسه وإما من مواد محمولة في التراب (مثل لقاحات الزهور) لذا نجد ان حمى (هاي)

يكثر حدوثها في الربيع وهي تتمثل في حدوث ارتفاع بالحرارة مصحوب برشح شديد من الأنف والعين مع الاحتقان الشديد بالعينين وقد يتبعها ضيق في النفس مما يصاحب ذلك من انقباض بالشعب الهوائية- والربو الشعبي وهما نوعان: نوع خارجي- حيث يكون عامل الحساسية من الخارج وأشهر عامل هو التراب وما يحمله.

(٣) تلوث الجروح بميكروب التيتانوس والغنغرينا الغازية.

(٤) نقل الأمراض التي تُنقل عدواها عن طريق الهواء عن طريق تلوث الأتربة ببصاق المرضى والحاملين للمرض، واشهر هذه الأمراض: الالتهابات الرئوية - الدرن - النزلة الشعبية - الحصبة - السعال الديكي - الانفلونزا - نزلات البرد - الطاعون الرئوي - الانثراكس الرئوي - الحصبة الألمانية - الدفتريا - وباء التيفوس - الحمى القرمزية - الحمى المخية الشوكية - الجدري - الجدري - شلل الأطفال - الحمى المخية - التهاب الغدد النكفية.

ولا بد من توافر عوامل اخرى بجانب التراب، لتكامل عوامل العدوى وهي: الازدحام - الرطوبة - سوء التهوية - الاجهاد.

(٥) الأتربة الناتجة من بعض الصناعات وتسبب في مرض يصيب الحلاجين

وظائفها المضغ الجيد، وهذا ضروري لبدء عملية الهضم بالمعدة - وتتضح هذه القيمة عند كبار السن والشيخوخ الذين فقدوا أسنانهم- حيث أنهم دائمو الشكوى من عسر الهضم - اضطرابات المعدة والأمعاء - امساك دائم . ويجب أن نذكر ما للأسنان من دور كبير في المساعدة على جودة نطق الحروف . وتنظيف الأسنان يبعد ترسيب الأطعمة بينها - والسواك يطرد الفضلات التي بينها - وتذلك اللثة لتجدد دورتها الدموية - وهذه الفضلات الغذائية تتخمر وتتكاثر فيها الجراثيم .

وحفظ الأسنان والمحافظة عليها ووقايتها من التسوس له أكبر الأثر في حفظ الأسنان من تكون بؤرة فاسدة تسبب التهابات مؤذية ومزعجة في الجسم؛ فهي تسبب الآلام الروماتيزمية والتهاباً في شبكة العين . وإذا لم يهتم الإنسان بالأسنان اصفر لونها وساء منظر الفم ومرضت اللثة وفاحت رائحة كريهة من الفم - مما يدفع الناس للهروب منه .

وقد يمتد التهاب الأسنان فيسبب التهاباً بالجيوب الأنفية وينتج عنها الصداع الدائم المؤلم .

ولافرازات اللثة الملتهية المتقيحة بما لها أثر ضار على جدار المعدة يؤدي الى التهاب مزمن بجدار المعدة وتؤثر على الهضم ، وبهذا نجد أن في الحرص على الأسنان المحافظة عليها أولاً وحفظاً للجسم ثانياً - ونظافة الفم والأسنان هي جزء من نظافة الجسم وطهارته . قال الرسول

ويحدث تليفاً شديداً بالرئة Byssinosis وعمال المناجم (مناجم الفحم) حيث يحدث تفحم بالرئتين Anthracosis .

ولهذه الأخطار والمضار العديدة تضافرت الجهود للتمكن من التحكم في الغبار والأتربة والادخنة وأهمها :

(١) رش الشوارع وطرق المنازل بالماء حتى لا يكون التراب جافاً فيسهل تطايره .

(٢) المسح الدائم للطرق Wet Sweeping of street and buildings

(٣) استعمال شفاطات للتراب .

(٤) دهان الحوائط بالزيت لمنع ترسب التراب عليها .

(٥) استعمال مكيفات الهواء .

(٦) جمع الأتربة في أماكن خاصة ودقة التخلص منها .

(٧) تراب الصناعات يتطلب احتياطات خاصة طبقاً لنوع الصناعة (من الممكن ان يستعمل العاملون قناعات أو ماسكات تحول دون استنشاق الهواء) .

(٢) فضل السواك

قال رسول الله ﷺ :

«لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»

(رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه)

أهم ما في فم الانسان الأسنان - ومن أهم

الأسنان، وهو من النباتات الطبية، وقد ثبت أن في المسواك أملاحاً معدنية ومواد عضوية ومضادات حيوية تطهر الأسنان ومواد تقوي جدار اللثة فتحول دون النزف من أثر السواك.

(٣) غسل النحل شفاء

قال تعالى: ﴿يُخْرِجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ. فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ الضمير في (فيه) راجع الى شراب العسل.

روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «عليكم بالشفاءين العسل والقرآن».

وهنا يحدث الجمع بين الدواء الأرضي والدواء السماوي، وبين طب الأبدان وطب الأرواح، وبين الطب البشري والطب الإلهي. وللعسل منافع عظيمة فانه مغذ - ملين للطبيعة - منق للكبد والصدر، وهو أحسن طارد للبلغم فيشفي السعال - وهو خلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها - ويشفي رطوبة الأعضاء.

في الصحيحين من حديث أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: ابن أخي يشتكي بطنه، وفي رواية استطلق بطنه (أي حدث اسهال) فقال: اسقه عسلاً. فذهب ثم رجع، فقال: قد سقيته فلم يغن عنه شيئاً، وفي لفظ فلم يزد إلا استطلاقاً مرتين أو ثلاثاً - كل ذلك يقول له: اسقه عسلاً. فقال له في الثالثة أو الرابعة صدق الله وكذب بطن أخيك -

عليه الصلاة والسلام: «طهروا هذه الأجسام طهركم الله» (الفتح الكبير ٢/٢١٧) ويجب أن يفهم مغزى الحديث وهو أن الرسول الكريم لم يرُذ بالسواك السواك نفسه بل المقصود نظافة الاسنان - مهما كانت الوسيلة السواك أو فرشاة الأسنان.

واذا نظرنا الى حديث الرسول الكريم - نجد أنه لم يشق على أمته فيأمر أفرادها بالسواك خمس مرات يومياً، حتى لا يستثقل الفرد هذا العمل - ولكننا نرى أن الرسول يحث على السواك أكثر من مرة في اليوم.

وقال الرسول الكريم ﷺ: «تسوكوا. فان السواك مطهرة للفم مرضاة للرب، ما جاءني جبريل الا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى أمتي». . . سنن ابن ماجه ١/ ١٢٥ - ١٢٦ وفي رواية «لقد أمرت بالسواك حتى ظننت أنه ينزل علي فيه قرآن أو وحي» مسند أحمد بتحقيق شاكر ٤/ ٢٨٥.

وما شرحناه من أضرار عدم العناية بالأسنان ندرك سر مبالغة الاسلام في العناية بها. وقد أوصى الرسول عليه الصلاة والسلام بذلك الاسنان بالمواد للمحافظة على رونقها وسلامتها ولكي يزيل ما يعلوها وما يخنف حولها حيث قال الرسول الكريم ﷺ: «لقد أمرت بالسواك حتى خشيت أن أدر - أي تسقط أسناني - من شدة ذلك» (البزاز).

والسواك هو من عود شجرة الأراك واسمه بالانكليزية Tooth Brush tree أي شجرة فرشاة



صحيح مسلم ٧٣٦/٤ - قال تعالى ﴿يُخْرِجُ
مِنْ بَطُونِهَا شَرَابًا مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ
لِلنَّاسِ﴾.

ودور العسل هنا كعلاج لاستطلاق البطن -
هو أنه ربما كان استطلاق البطن ذلك نتج عن
امتلاء المعدة - وبشرب العسل الذي فيه جلاء
ورفع للفضول المخيمة في نواحي المعدة والأمعاء
- وثبت أن العسل أحسن علاج لهذا الداء لا
سيما إن مزج بالماء الحار - ولذا ففي قوله (ﷺ)
صدق الله وكذب بطن أخيك إشارة إلى تحقيق
نفع هذا الدواء، وأن بقاء الداء ليس لقصور
الدواء في نفسه ولكن لكذب البطن وكثرة المادة
الفاسدة فيه - فأمره بتكرار الدواء لكثرة المادة -
فلما كرر ذلك برىء.

وللوصفة النبوية هذه ثلاث ميزات أولها: أن
في العسل موادَّ مطهرة تؤثر على الجراثيم فتشط
ثمها وتقتل بعض أنواعها وتلينها وثانيها: أن
العسل أخف من المسهلات الأخرى الشديدة
على الأمعاء وهو ملين فقط، وثالثها: أنه كملين
يدفع الفضلات ويحتوي الأمعاء من المواد
الفاسدة والشحوم الغذائية ويزيل التخمة ويطرد
المحتوى المتعفن.

وفي السنة النبوية العديد من دعوة الرسول
الكريم ﷺ للتداوي بالعسل تصديقاً منه لما
أنزل الله عز وجل في كتابه ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى
النَّحْلِ أَنْ اخْذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ
وَمَا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي
سَبِيلَ رَبِّكَ﴾ ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف

ألوانه فيه شفاء للناس﴾.

جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: الشفاء في
ثلاثة: شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار
وأني أمتى عن الكي».

وفي جامع الأصول عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (المبطون شهيد،
ودواء المبطون العسل) أخرجه رزين.

روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان لا
يشكو قرحة ولا شيئاً إلا جعل عليه عسلاً حتى
الدمل اذا خرج عليه طلى عليه عسلاً.

وروي أن عوف بن مالك الأشجعي مرض
فقيل له ألا نعالجك فقال: ائتوني بعسل فان الله
تعالى يقول: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ وأتوني بزيت
فان الله تعالى يقول ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾
فجاؤوه بذلك كله فخلطه جميعاً ثم شربه
فبرىء.

كان أبو الطب (أبقراط) - يعالج بالعسل
الكثير من الأمراض ويعتمد عليه في الغذاء وكان
يطلي به الجروح ويعالج به الالتهابات البلعومية
والحنجرية - وكان يستعمله كمهدئ للسهال
وماض لرطوبة الصدر.

واستعمل جالينوس العسل في معالجة جروح
الأغشية المخاطية ومنها الفم، وكان يعالج الجروح
بعجينة مكونة من العسل وطحين القمح، ويعالج
به أيضاً حالات التسمم وأمراض الهضم.

ورد في المخطوطات الروسية القديمة ما يؤيد

نتيجة جيدة - بينا العسل الشتوي حيث يطعم النحل السكر العادي لا يناسب مريض السكر لاحتوائه على نسبة مرتفعة من السكر العادي أو سكر القصب.

والآن.. نتحدث عن دور العسل في الشفاء، ويؤيد ذلك حديث الرسول الكريم: «ان كان في شيء من أدويتكم أو يكون في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم وشربة عسل أو لدعة بنار توافق الداء وما أحب أن أكتوي» (رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري).

العسل والجهاز الهضمي:

جاء عن أبو قراط أنه كان يعتمد في غذائه اليومي على العسل وكان يعالج به العديد من الأمراض - وهناك حكمة شعبية روسية (العسل أفضل صديق للمعدة) فضلاً عما جاء في المخطوطات الروسية القديمة بوجود العسل في الكثير من الوصفات الطبية لعلاج الجهاز الهضمي. والسكر الموجود في العسل هو سكر الجلوكوز وسكر العنب وهو سكر أحادي، لذا لا يحتاج لهضم.

ويلعب العسل دوراً كبيراً في تنظيم حموضة المعدة واستعادتها للمستوى الطبيعي. وقد حدث أن كان مريض مصاباً بالتهاب المعدة مع فرط الحموضة فشلت معه جميع الأدوية ولم يفلح معه الا العسل - وفي حالات الأشخاص المصابين بانعدام الحموضة فان العسل يستعيد درجة الحموضة للمعدة للمستوى الطبيعي - ويرجع فضل العسل في علاج زيادة الحموضة

نجاح العسل في معالجة الالتهابات الصدرية والسعال الرئوي وآفات جهاز الهضم ومعالجة العديد من الآفات الجلدية والجروح المتعفنة - وذكر عن المعمرين في الاتحاد السوفياتي أن معظمهم كانوا نحالين أو من الذين يقطنون الجبال التي تكثر فيها مستعمرات النحل.

وفي كتاب القانون لابن سينا نجد العشرات من الصفات التي يدخل فيها العسل - فقد كان يمزجه مع شراب الورد لمعالجة المصابين بالسعال الرئوي ويعالج به الأرق، وعتمة القرنية، وكان يقول عن العسل: ان العسل يقوي الروح ويزيد النشاط ويحرك الشهية ويحفظ الشباب ويؤدي الى انطلاق اللسان.

وفي فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ بن حجر - ذكر «العديد من منافع العسل ومنها أنه يدفع الفضلات من الأمعاء ويشد المعدة وينقي الكبد ويدبر البول وينقي الصدر وينفع أصحاب البلغم والسعال الكائن من البلغم».

وقد ذكر الهنود القدماء أن للعسل الكثير من المزايا الشفائية والمقوية، وكانوا يكتحلون بالعسل لعلاج أمراض العين وخصوصاً النساء، وذكروا ما لإكسير الحياة المكوّن من العسل واللبن اذا أخذوا بكميات وافرة كسبب لطالة العمر.

ويختلف تأثير نوع العسل على مريض السكر - فالعسل الضعيف، حيث لا تطعم النحلة غير رحيق الأزهار - يفيد مريض السكر ويعطي



العلماء في استعمال العسل في علاج التهاب حوافي الاجفان والالتهابات القرنية وقروحها، ونجح استعمال العسل في علاج اصابة التراكوما للقرنية وللتهابات والقروح التي تنتج عنها.

ونجح استعمال العسل كعلاج أكيد لحروق العين - ونجح علاج العسل في علاج قصر البصر، والتهاب الجفون ذي البثور.

عسل النحل وأمراض النساء والولادة:

نجح اعطاء العسل بالحقن الوريدي البطيء في معالجة القيء الذي يحدث في الشهور الأولى للحمل. وحيث أن للعسل خاصية مساعدة الألياف الرحمة على القيام بالتقلصات اللازمة بسهولة - جرى اعطاء العسل بالحقن الوريدي بنسبة ٤٠ ٪ وتم الحصول على ولادة غير مؤلمة، وعملت ضمادات عسلية موضعية لعلاج الحكمة الفرجية وبدهن جدار المهبل وعنق الرحم والأعضاء التناسلية الظاهرة بالعسل لمدة ستة أيام على التوالي- ونجح علاج المهبل من الاصابة بالتريكوموناز.

عسل النحل ومدمني الخمر والكحول:

باستعمال فيتامين ب٦ وسكر الفواكه تم الحصول على إسراع عملية استقلاب (ميتابولزم) الكحول في الجسم بحيث تتم عملية تنشيط وتهدة المريض - وبناء على ذلك تم استخدام عسل النحل (يحتوي على ٤٠ ٪ من سكر الفواكه) باعطاء المريض ١٢٥ جم من

الى كثرة الأحماض الأمينية به - ويبدو أن تأثير العسل على الجهاز العصبي للمريض يلعب دوراً في استرجاع درجة الحموضة للمستوى الطبيعي - وحتى ينجح العسل في علاج المعدة لا بد أن يعطى قبل الطعام بساعة ونصف ساعة ويفضل أن يضاف له اللبن، وثبت من التجارب على أمعاء الحيوانات أن العسل له القدرة على تنظيم عصارة الأمعاء الدقيقة وتكون أكثر قلوية.

وللعسل دور رئيسي في علاج أمراض الكبد - إذ انه يزيد احتياطي الكبد من الجليكوجين - وهذا يزيد من طاقة الكبد الدفاعية ضد الجراثيم.

ويستعمل العسل الآن على نطاق واسع كعلاج لأمراض الكبد والقنوات الصفراوية.

وقد استعمل الكثير من العلماء المحاليل العسلية في علاج أمراض الكبد المختلفة وتحسنت حالة جميع المرضى وزال اليرقان وزال احتقان الكبد.

وتمكن العالم كوخ من اثبات تحسن وظائف الكبد بعد اعطاء العسل في الغذاء.

العسل وأمراض العين:

استعمل الفراعنة عسل النحل لعلاج كثافات وعتامات القرنية في هيئة مرهم واستعمله الهنود لعلاج مرض الكتاركت (عتامة عدسة العين) ونجح ابن سينا في استعمال العسل في علاج كثافات القرنية ونجح الكثير من

لتلوثه - فقام بزرع جراثيم لمختلف الأمراض في مزارع من العسل الصافي لفترة من الوقت- فوجد بعدها أن جميع الجراثيم قد ماتت .

وكان سكان جزيرة سيلان يقطعون لحم الحيوانات الى قطع صغيرة ويطلونها بالعسل ويضعونها في جوف جذع شجرة على ارتفاع ذراع من الأرض ويغطونها بجذوع من نفس الشجرة ويتركونها هكذا لمدة سنة- فوجدوا اللحم ما زال طازجا وذا طعم جيد .

وتم نقل جثمان الاسكندر المقدوني الذي توفي في الشرق الأدنى أثناء احد فتوحاته الى عاصمته مقدونيا بعد غمره بالعسل - وفي بورما تحتفظ العائلات الفقيرة بجثث موتاهم بالعسل حتى يستطيعوا دفع ما يترتب عليهم من أجور لدفنها .

وتعود الصفة المضادة للجراثيم والعفونة الى وجود مواد مثبطة لنمو الجراثيم في تركيب العسل الطبيعي من ضمن ما يقوم النحل بصنعه بدليل عدم وجودها في العسل الصناعي الذي يحضر من غير النحل فتنمو الجراثيم فيه بكثرة ولا يضاد حدوث العفونة .

العسل وأمراض الجهاز العصبي:

نصح ابن سينا في استعمال العسل كمادة منشطة للجهاز العصبي، ونجح العسل في علاج المصابين بداء الرقص أو مرض كوريا أو الحمى الروماتزمية التي تصيب المخ - وأيضاً نجح في علاج التوتر العصبي - والتمهيد لنوم هادىء -

العسل يكرر بعد نصف ساعة- فيصبح المريض راغباً في النوم وغير راغب في المزيد من الكحول ويرجع ذلك التأثير لعدة عوامل منها الهدم الكيميائي السريع للكحول بواسطة سكر الفواكه ومجموعة الفيتامينات (ب) التي تؤكسد الفضلات الغولية وتمنع احتراقها، والعسل يحتوي على الاثنين (سكر الفواكه والفيتامينات).

ونجح عسل النحل أيضاً في علاج حالات التعود على تناول المورفين المزمن .

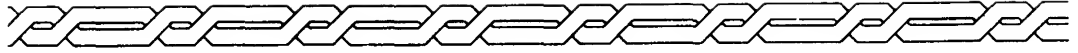
عسل النحل والزكام:

نصح الأطباء باستعمال العسل مع اللبن الدافىء أو العسل الممزوج بعصير الليمون في علاج الزكام وأيضاً عمل مزيج مكون من عسل النحل وعصير الفجل البري وثبت نجاحه في علاج الزكام .

والعسل غني بالأملاح المعدنية مثل أملاح الكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم والمنغنيز والحديد والكلور والفسفور والكبريت واليود - وتوجد هذه المعادن بكمية كبيرة في العسل الداكن (الغامق) أكثر من غيره - والمعروف أن لهذه المعادن أكبر دور في حيوية ونشاط الجهاز العصبي - وحيوية التفكير والحركة - وتنفس الأنسجة .

العسل كمبيد للجراثيم:

قام الطبيب ساكيت بجامعة كولورادو بدراسة امكانية نقل العسل للأمراض نتيجة



وقد أثبت العسل نجاحاً في علاج اللمباجو وتم علاج العديد من الحالات وذلك بمزج العسل بالبروكاتين وسمي ذلك بالميسوملكاتين، واستعمل ذلك بطريق الحقن حول العصب المصاب.

العسل والجروح:

نجح الجراح العالمي البرت شوتيرز (١٩٦٥) والحائز على جائزة نوبل - في شفاء الجروح بسرعة باستعمال عسل النحل على شاش معقم بدلاً من العديد من المطهرات ، ونجح بعض العلماء في علاج العديد من القروح المزمنة لمدة أشهر وسنوات عدة باستعمال مرهم يدخل العسل في تكوينه - ومنذ ٢٥٠٠ عام استعمل ابقراط العسل بنجاح في علاج الجروح - وأوصى الحكيم العربي ابن سينا باستعمال لبخة من العسل المخلوط بالديقيق في علاج القروح السطحية - وقد استعمل الأطباء الروس مزيجاً من العسل وزيت كبد الحوت في علاج القروح المتقيحة - واستعمل العسل في شفاء الجروح المستعصية الشفاء بواسطة الأشعة وسائر المضادات الحيوية - وعمل مرهم به عسل نحل وزيت كبد الحوت والزيرو فورم - وفي أثناء الحرب العالمية الثانية - استعمل العسل في علاج الجروح الناتجة عن الإصابة بالرصاص.

العسل والنزلات الشعبية:

يتم شفاء النزلات الشعبية في خلال ثلاثة أيام من تناول العسل وفي حالة التهابات المجاري التنفسية العلوية باعطائه على هيئة

رذاذ، وفي حالة التهاب اللوزتين تم دهن اللوزتين موضعياً، واستعمل العسل في علاج الجيوب الأنفية - ونجحت معامل الأدوية في ادخال العسل في تركيب شراب مسكن للسعال.

العسل كعلاج للسسل:

بالطبع العسل ليس علاجاً للسسل انما هو عامل يزيد من مقاومة الجسم لمرض السسل - وقد اوصى العالم ابن سينا بتناول مزيج من العسل وأوراق زهرة الورد لعلاج الأطوار الأولى للسسل.

العسل وعلاج دمايل الوجه والخراريج:

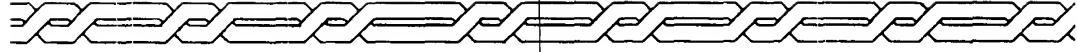
نجح علماء روسيا وأميركا وألمانيا في علاج الدمايل خصوصاً بعد فشل الأدوية والمضادات الحيوية - ويستعمل الصينيون لبخة مكونة من أوراق الشيح والثوم المطحونة مع قليل من الملح والخل والعسل في علاج الدمايل المؤلمة.

العسل ومريض القلب:

كان ابن سينا ينصح بأخذ العسل مع الرمان يومياً لمريض القلب، ويستعمل الطب الشعبي في كثير من البلاد العسل لضعف القلب والذبحة الصدرية - لأن الجلوكوز في عسل النحل مصدر للطاقة في الانسان ويفيد عضلة القلب - لذا وجب إدخال العسل في الغذاء اليومي لمريض القلب، وثبت فائدة حقن العسل في علاج قصور الدورة الدموية في الشرايين التاجية.

العسل والعلاج التجميلي:

للعسل تأثير ممتاز على الجلد - فهو ينشط



الجلد ويطريه ويكسبه النضارة والنعومة والحيوية ويخفف من تجمعات وخشونة الجلد.

العسل ومريض السكر:

لعسل النحل أكبر الأثر في إحداث تحسين في تمثيل السكر في مريض السكر فيسبب انخفاضاً في سكر الدم واختفاءه من البول. وذلك لأن السكر يحتوي على عنصر البوتاسيوم وهو مهم جدا حيث يصحب السكر عند دخوله للخلية.

ويعتبر نقص الجليكوجين في الكبد من أهم مظاهر الاضطراب في مرض السكر، ويختزن الجليكوجين عادة في العضلات أيضاً ويستعمله الجسم كأهم مصدر للطاقة على شكل سكر عنب - وربما تحول عسل النحل إلى جليكوجين يمول الجسم بالطاقة اللازمة.

عسل النحل والتخدير:

ثبت أن استعمال عسل النحل مع البنج الموضعي باضافة محلول عسل قابل للحقن - انه يزيد من فاعلية البنج حيث يقلل من امتصاص البنج من مكان الحقن.

وثبت أيضاً ان العسل المضاف يقلل من التأثيرات الجانبية للمخدر مثل هبوط الضغط واضطرابات ضربات القلب.

(٤) الوقاية من العدوى

لقد بين الله تعالى أن مهمة القرآن هداية الناس، فقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون

الصالحات أن لهم أجراً كبيراً، وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾ كما بين أن مهمة الرسل التبشير والانداز لجمع القلوب على الله تعالى فقال: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾.

ومن الهداية أن يقرر القرآن ويؤكد الرسول ﷺ حقيقة هامة هي أن الله يفعل بالقدرة، وأن الانسان يفعل بالأسباب. وليس من صالح الدعوة الاسلامية ان تلغي الأسباب .

ودليل ذلك أن الله تعالى يقول في سورة الكهف ﴿سبباً فاتبع سبباً﴾ والقرآن نفسه يقول عن الله ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ ويقول الرسول ﷺ: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليها وفي رواية عليه وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه».

ويقول: «فر من المجذوم كما تفر من الأسد» (صحيح البخاري) الطب ١٩.

وفعل الرسول ﷺ اعتراف بالأسباب والا ففيم اذن كانت غزواته صلى الله عليه وسلم وذهابه إلى الطائف، وسيلان الدم من عقبه حين عرض الاسلام على ثقيف، وفيم اذن السرايا التي جهزها، وفيم اذن الكتب التي أرسلها إلى الملوك والرؤساء في العالم ليسلموا، وفيم اذن هذا العدد الكبير من الأحاديث التي أتعب النبي ﷺ نفسه في حمل الناس بها على الخير والأخذ بيدهم الى الله، وفيم اذن الكفاح الضخم الذي بذله النبي ﷺ في تطبيق القرآن آية آية وحرفاً



وصهراً».

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه» (ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١ / ٢٩، وعزاه للبخاري ومسلم وأحمد).

وقال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني اسرائيل، وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها - لا تخرجوا منها فراراً منه» عبر عن الطاعون بأنه رجز أرسل على بني اسرائيل - فلعله دعوة نبي من أنبيائهم. (البخاري ومسلم).

ونهي الأمة عن الدخول في الأرض التي هو بها - لمنع التعرض للبلاء، ليس مخالفاً للشرع والعقل، بل تجنبه الدخول الى ارضه من باب الوقاية التي أرشد الله سبحانه اليها في قوله: ﴿ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة﴾.

حدث أن خرج عمر بن الخطاب الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء «الطاعون» قد وقع بالشام فاختلفوا فقال لابن عباس: ادع لي المهاجرين الأولين فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم بأن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال له بعضهم «خرجت لأمر فلا نرى أن ترجع عنه» وقال آخرون: «معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ فلا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء» (أحمد بن حنبل - ١٧٨ -

حرفاً. إن هذا الكفاح كله احترام للأسباب فالأحاديث التي أثبتت العدوى صحيحة، وهذا تقرير لقوله تعالى ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾.

والأحاديث التي أتت بنفي تأثير العدوى تهدف الى تحقيق معنى اسلامي هام وهو أن العدوى وحدها بغير ارادة الله تعالى لا تؤثر، ولولا هذا المعنى الذي حرصت على تأكيده الأحاديث لوقعنا في حفرة المادية البحتة. وتحقيق ذلك على مستوى المشاهدة والواقع سهل فنحن نرى أن ميكروباً معيناً يغزو جسم شخص فيمرض ويغزو آخر فيظل صحيحاً، الأول رفعت موانع العدوى من جسمه فمرض والثاني به مناعة فلم يمرض، وهذا بقضاء الله وقدره وذاك بقضاء الله وقدره، وهذا المعنى متحقق حتى في الجانب المعنوي في الانسان، فمن أدعية الرسول ﷺ: «اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين حتى لا أضل عن طريقك».

فالله قد يمنح العبد من خشيته ما يحول بينه وبين المعاصي، وقد تحدث للعبد جرأة على الله تجعل المعاصي تقع منه تباعاً.

فاذا امر الرسول ﷺ بالفرار من المجدوم فذلك تقرير للأسباب حتى لا يصبح العالم بلا نظام وبلا قوانين، واذا ادخل يد المجدوم في الصحيفة ليبين أن الأسباب ليست كل شيء في هذا الكون.

أما تأكيد الاسلام للسببية فهو منبث في القرآن الكريم كله: ﴿أرسل الرياح فتثير سحاباً﴾، ﴿خلق من الماء بشرا فجعله نسباً

البخاري طب ٣٠ - أحمد بن حنبل ج ٥
(٢٠٢).

فقال عمر: «ارتفعوا عني». ثم قال: «ادع لي الأنصار، فدعوتهم له، فاستشارهم فسلخوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم. فقال: «ارتفعوا عني»، ثم قال: ادع لي من ههنا من مشيخة قريش، من مهاجرة الفتح فدعوتهم له، فلم يختلف عليه منهم رجلان بل قالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فأذن عمر في الناس: «واني مصبح على ظهير، فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة بن الجراح يا أمير المؤمنين أفراراً من قدر الله تعالى؟! قال: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نفر من قدر الله تعالى إلى قدر الله تعالى، أرايت لو كان لك ابل فهبطت بها وادياً له عدوتان: احدهما خصبة والأخرى جدبة، ألسنت ان رعيتهما الخصبة رعيتهما بقدر الله تعالى، وان رعيتهما الجدبة، رعيتهما بقدر الله تعالى، قال: فجاء عبد الرحمن ابن عوف وكان متغيباً في بعض حاجاته فقال: ان عندي في هذا علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه». وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي وقع بها عدة حكم:

أولاً: تجنب الأسباب المؤذية والبعد عنها.

ثانياً: الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد.

ثالثاً: ان لا يستشقوا الهواء الذي قد عطن

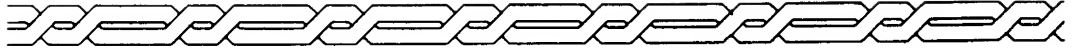
وفسد، فيمرضوا، وحماية النفوس من الطيرة والعدوى.

رابعاً: ان لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك، فيحصل لهم مجاورتهم من جنس أمراضهم. وفي نهي النبي ﷺ عن الخروج من البلد معنيان:

أولاً: حمل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على قضائه والرضا به. ثانياً: التقليل من الحركة بحسب الامكان والسكون أنفع للبدن والقلب وأقرب إلى التوكل على الله تعالى والاستسلام لقضائه - والراحة في هذا المرض قد تخدم المريض أكثر من الحركة والانتقال والفرار من مكانه.

وقول الرسول ﷺ: «لا تخرجوا فراراً منه» هو ما يحدث الآن في الوقاية من الطاعون، فان أصيبت قرية ما بهذا المرض: عمل حولها «كردون صحي» يمنع أي شخص من الخروج منها، ويمنع دخول أي شخص إليها ما عدا الأطباء والمعاونين لهم - وبذلك يمنع المرض من الانتشار خارج هذه القرية ويحصر المرضى في مكان واحد حتى يسهل علاجهم ومراقبتهم وفي بقاء المريض داخل المنطقة المصابة خطر على صحة الفرد، ولكن في صالح صحة باقي الأمة خارج المنطقة.

ومن أساليب المكافحة الحجر الصحي Quarantine وهو المكان الذي يعزل فيه المشتبه



وتسبب الطاعون جرثومة *Pasterella Pestis*
تصيب الجرذان أولاً ، وهي ممكن الخطر في
وباء الطاعون .

والجرذان التي تصاب بها نوعان :

النوع الأول : صغير الجسم طويل الذنب
وهو الجرذ الشرقي *Rattus Rattus*
والنوع الثاني : كبير الحجم قصير الذنب وهو
الجرذ النرويجي *Rattus Norvegicus*

وبعد ذلك ينتقل لنا بواسطة البرغوث
Xenopsyla Cheopis, *Pulex Irritans* فالبرغوث
يأخذ جراثيم الطاعون من دم الجرذ الذي يعيش
على جسمه وعندما يقرص البرغوث جسم
الانسان يتقيأ من معدته الجراثيم - وتدخل الدم
وتكمل البراغيث نقل المرض من انسان مريض
لآخر سليم .

والنوع الرئوي من الطاعون يتم انتقال
عدواه عن طريق رذاذ الهواء ، وفترة حضانه
المريض من يومين الى ثلاثة الى اثني عشر يوماً ،
وفتره الحجر الصحي ١٢ يوماً أيضاً .

وللطاعون صور متعددة هي على التوالي :

أولاً : الطاعون الغددي **Bubonic Plague**

ويصيب الغدد اللمفاوية ، ويسبق ذلك
ارتفاع في درجة الحرارة وتسوء حالة المريض ، ثم
تظهر الغدد عادة في ثنية الفخذ والابط والرقبة
وخلف الأذن لأن البرغوث غالباً ما يلدغ
الانسان في الساق ثم الذراع ثم الرأس

في اصابته عن بقية الأصحاء طيلة فترة حضانه
المرض ويوضع تحت الرقابة الطبية الدقيقة الى
أن تنتهي هذه الفترة وهي الفترة ما بين دخول
الميكروب الجسم حتى يوم ظهور أول عوارض
المرض وهي تطول وتقصّر من مرض لآخر ، وفي
نهاية هذه الفترة اما أن تظهر اعراض الوباء في
جسم المحجور فيعالج كمريض أو لا يظهر به
شيء فيعطى وثيقة تثبت خلوه من المرض
والجراثيم ويسمح له بالخروج من الحجر
الصحي .

ويطبق الحجر الصحي ايضاً على الحيوانات ،
فمثلاً يحجز الكلب مدة اثني عشر يوماً اذا اراد
الدخول الى بلد للتأكد من خلوه من داء
الكلب .

والطاعون واحد من خمسة امراض سارية
«تسري سريعاً سريعاً مهددة حياة المجتمع»
وهي : الطاعون - والجذري - والكوليرا -
والحمى الصفراء - والتيفوس .

ونحمد الله أن تمكنت البحوث العلمية
الطبية من ايجاد لقاح يقي من الأمراض الخمسة
ويكسب المقاومة والمناعة الكافية ضدها .

والطاعون مرض وبائي خطير .

عن حفصة بنت سيرين قالت : قال انس بن
مالك قال رسول الله ﷺ : «الطاعون شهادة
لكل مسلم» لكثرة الموت الحادث عنه حتى لقد
أطلق عليه الموت الأسود . (ذكره السيوطي في
الجامع الصغير ٥٦/٢ وعزاه للبخاري ومسلم
واحد) .

التي كانت تتحلل في زمن الصيف فتسخن وتعض فتحدث الأمراض.

قال أبقراط: «ان في الخريف أشد ما يكون من الأمراض وأقفل، وأما الربيع فأصح الأوقات كلها وأقلها موتاً» ومن الطريف ما يذكر من أنه جرت العادة أن الصيادلة ومجهزي الموق يستدينون في الربيع والصيف وأما فصل الخريف فهو ربيعهم وهم أشوق اليه وأفرح بقدومه.

وبالاضافة الى الحجر الصحي فانه يجب اعلان الحرب ضد الفئران Anti-rat Campaign ويعطى لقاح Haffkin's بالحقن بالعضل حقتين كل واحدة نصف سم³ بينهما أسبوع - ويمكن اعطاء جرعة ثالثة بعد ٣ شهور.

ويعطى للمخالطين سلفاديازين، ١ جم ٣ مرات يومياً، وترش المنازل بالبد.د.ت، والعلاج الشافي للمريض يشمل السلفاديازين أو التتراسيكلين + الستربتوميسين وذلك بالاضافة الى بذل الغدد المتقيحة.

- الجذام -

روى البخاري في صحيحه تعليقاً - من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «فر من المجذوم كما تفر من الأسد».

سمي الجذام داء الأسد - أولاً ، لكثرة ما يعتري الأسد. ثانياً، لأنه يجهم وجه صاحبه ويجعله في سحنة الأسد. ثالثاً، لأن هذا المرض يفترس من يقربه أو يدنو منه بدائه افتراس الأسد، وثبت في صحيح مسلم من حديث جابر

ويصحب تورمها الم شديد ثم يحدث ان تتقيح ويحدث تقرح موضعي، ويفحص سائل هذه الغدد تتضح الجرثومة.

وفي اثر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي ﷺ: «الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: «غدة كغدة البعير تخرج من المراق والابط».

ثانياً: الطاعون الرئوي Pneumonic Plague

وفيه يحدث ارتفاع في الحرارة وكحة مصحوبة بيلغم مدمم - يحتوي اجرثومة ويحدث التهاباً رئوياً شعبياً.

ثالثاً: طاعون الأمعاء Intestinal Plague

ويحدث فيه قيء واسهال ذو رائحة كريهة.

رابعاً: طاعون المخ Cerebral Plague

ويحدث فيه تشنج وتنتهي بغيبوبة وحدوث وفاة سريعة.

خامساً: طاعون منتشر بالدم Septicaemic Plague

وهو أشد الأنواع فتكاً.

سادساً: طاعون اللوزتين Tonsillar Plague

وفيه يحدث التهاب شديد للوزتين والبلعوم وتضخم بغدد الرقبة وخلف الأذن وينجم ذلك عن طريق قتل البرغوث بالأسنان.

ويكثر حدوث الطاعون في أواخر الصيف وفي الخريف لكثرة اجتماع الفضلات وغيرها في فصل الصيف، وعدم تحللها في آخره وفي الخريف لبرد الجو ولوجود الابخرة والفضلات

بالمخالطة والملامسة، ولكن اذا نظرنا الى أن الرسول ﷺ أكل مع المجذوم قدرا يسيرا من الزمان ولم يحذر الرسول ﷺ العدوى - فمعنى ذلك انه لا بد من طول المخالطة وتكرارها حتى تحدث العدوى.

وربما اراد الرسول ﷺ من الأخذ بيد المجذوم وادخالها معه في القصعة ان يبطل الاعتقاد السائد بأن الأمراض المعدية تعدي بطبعها من غير اضافة الى الله سبحانه، وأراد أن يبين لهم أن الله سبحانه هو الذي يمرض ويشفي وأن الأمراض لا تستقل بشيء بل ان الله سبحانه ان شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئا وان شاء ابقى عليها قواها فأثرت وفي نبيه عن القرب منه اراد ان يثبت الأسباب.

ويسبب الجذام نوع خاص من البكتيريا Mycobacteria Leprae ويسمى بباسيل الجذام، وهو يشبه ميكروب السل ولا يفرق منه بسهولة، وتم اكتشافه عام ١٨٧٣ بفضل العالم النرويجي هانسن.

والانسان هو المصدر الوحيد للعدوى، ويساعد على انتشار العدوى انخفاض المستوى الصحي وقلة النظافة وضيق المسكن، وتكثر الاصابة بالذكر لزيادة فرص التعرض.

ومن أول الأعراض التغير في الاحساس «كالتميل والحدلان» او فقد الاحساس في مساحة من الجلد أو ألم فوق أحد الأعصاب السطحية الكبيرة.

ومن الصفات المميزة للجذام أنه يصيب

ابن عبد الله أنه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم. فأرسل اليه النبي ﷺ قائلاً: «ارجع فقد بايعناك» ابن ماجه طب ٢٤٤.

وقد جاء ذلك الرجل المجذوم ليبيع على الاسلام فأرسل اليه البيعة وأمره بالانصراف ولم يأذن له.

وهناك أحاديث أخرى تضاد هذه الأحاديث.

من حديث عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ أخذ بيد رجل مجذوم فأدخلها في القصعة وقال: «كل بسم الله»، ثقة بالله وتوكلا عليه. ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله. (ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢ / ٢٠٣ وعزاه لمسلم وأحمد).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا عدوى ولا طيرة» ويرى بعض الباحثين أن هذا التعارض بين الأحاديث راجع الى غلط الرواة أو خطأ في نسخ الأحاديث، ولكن في الامكان الاستفادة من هذه الأحاديث في شرح وجهة النظر الطبية للمرض. فأحاديث الرسول ﷺ موجهة الى فئتين من الناس - فبعض الناس يكون قوي الايمان قوي التوكل تدفع قوة توكله قوة العدوى، كما تدفع قوة الطبيعة قوة العلة فتبطلها وبعض الناس لا يقوى على ذلك، فخاطبه بالاحتياط والأخذ بالتحفظ والاحتياط والفرار من المجذوم - فلكل من الطائفتين اتجاه خاص بحسب حالهم وما يناسبهم.

والأمر بالفرار هنا قد يعني انتقال هذا الداء

الجلد والأعصاب الطرفية والوجه والمنطقة المصابة من الجلد تصبح باهتة اللون - تزداد حساسيتها أولاً Hyperaesthesia وبعد ذلك تقل فيها درجة الاحساس لدرجة شديدة Hypoaesthesia, Anaesthesia ولا يحدث استجابة Tripple Response حين نحقق بهستامين، ولا يحدث بها عرق حين نحقق البيلوكارين.

وقد تزوج النبي ﷺ امرأة فلما أراد الدخول بها، وجد بكشحها بياضاً فقال: «الحقي بأهلك».

أما الأعصاب الطرفية فتزداد سمكا - وتتأثر درجتها الوظيفية ويحدث ضمور في العضلات مما ينتج عنه من تشويه في البدن والقدم Claw hand, Drop Foot ويحدث ان تضمر بعض الأصابع وتسقط تدريجياً.

وتكثر اصابة الجذام في الوجه والأطراف حيث انها مناطق باردة وهو ما يجذبه ويرغبه ميكروب الجذام ويتحول وجه المريض مما يجعله يشبه الأسد Leonine face لذا سمي بداء الأسد لكثرة وجود اورام صغيرة وتجمعات في الوجه ويسقط الثلث الخارجي من شعر حاجب الوجه. وفي سنن ابن ماجة من حديث ابن عباس ان النبي ﷺ قال: «لا تديموا النظر الى المجذومين» (ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٢٠٠ وعزاه لاحمد وابن ماجة) حديث ضعيف السند قال ابن حجر في الفتح ١٠/ ١٣٣.

ومن العلامات المميزة ارتشاحات وعقد جذامية على شكل أورام صغيرة تظهر على

الجلد. واصابة العين تؤدي إلى فقد البصر، وقد تصاب الخصيتان ويؤدي ذلك الى العقم، وتتضخم الشديان وتصاب الحنجرة فيتغير الصوت.

وهناك أنواع من الجذام:

النوع الأول: Lepromatous Leprosy

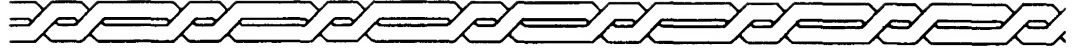
ويصيب هذا النوع الأشخاص ذوي المناعة والمقاومة الضعيفة، ولذا يأخذ الميكروب راحته ويتشربشدة في المناطق المصابة، ولذا فهو شديد العدوى وربما كان هذا النوع هو الذي حذرنا منه ﷺ.

ويذكر عنه ﷺ «كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمح أو رمحين» (حديث ضعيف السند).

ويتميز ذلك النوع بتأثيره في الجلد أكثر من الاعصاب الطرفية وتتضح خطورة هذا النوع في أنه يسبب وفاة المريض خلال ١٠ - ١٥ سنة واستجابته للعلاج قليلة.

النوع الثاني: Tubercloid Type

وذلك يصيب الأشخاص ذوي المناعة والمقاومة الشديدة. ولذا لا تتواجد البكتريا في المناطق المصابة - خصوصاً الجلد - وعلى هذا فهو أقل عدوى من النوع الأول وتتطلب العدوى به وقتاً طويلاً في المخالطة وربما كان هذا النوع هو الذي يعاني منه الرجل المجذوم الذي أخذ النبي ﷺ بيده وأدخلها معه في القصعة، ويتميز ذلك النوع بأنه يصيب الأعصاب الطرفية أكثر من النوع الأول، وقد تغلب عليه مقاومة الجسم



ومناعته ويتم الشفاء التام من هذا النوع.

النوع الثالث: Dimorphous Type

وذلك يجمع النوعين السابقين وتكون مقاومة المصاب ومناعته متوسطة ويصيب الجلد والأعصاب الطرفية.

النوع الرابع:

ويتميز بتأثيره الشديد على الأنف حيث يحدث تآكل في الحاجب الأنفي ويؤثر على الخنجرة ويحدث تآكل بها، ويتم تشخيص المرض عن طريق أخذ عينة من مخاطية الأنف أو الجلد أو إحدى الأعصاب الطرفية.

وهناك اختبار مشابه تماماً ألتيوبركلين (للدرن) ويسمى اختبار لييرامين حيث يتم حقن ٠.١ سم من مادة مستخلصة من نسيج مصاب بالجذام في جلد المصاب حيث لا تحدث استجابة في النوع الشديد الخطير الأول حيث لا توجد مناعة ومقاومة للجسم بينما تحدث استجابة في النوع الثاني.

ولا بد من إعطاء المريض بالجذام العلاج لمدة لا تقل عن سنة وقد تصل إلى سنين عدة. ومن أهم الأدوية التي استعملت في الماضي زيت الهيونوكاريس وهو عقار هندي قديم وكان هو العلاج الوحيد المعروف.

والأدوية الشائعة الاستعمال هي الدابسون Dapsone والجرعة : ٢٥ مجم مرتين في الأسبوع، ويكثر أن يحدث بعد الدابسون ظهور تفاعل جذامي وهو عبارة عن حالة مرضية

مفاجئة وطارئة وتتميز بارتفاع في درجة الحرارة واحمرار في البقع والعقد الجذامية وظهور بقع وعقد حمراء جديدة في الجلد وآلام شديدة في الأعصاب والمفاصل، وسبب ذلك التفاعل هو زيادة حساسية الأنسجة لباسيل الجذام ويكون علاج هذا التفاعل بإيقاف الدواء وإعطاء مسكنات وأدوية الحساسية، وفي الحالات الشديدة نعطي بعض مشتقات الكورتيزون.

ويستعمل (السلفترون) Sulphetrone بالحقن في العضل في جرعة نصف ستم كل أسبوعين (ربع جم كل أسبوعين).

يضاف عقار الثاليد وميد لهذه الأدوية في حالة الإصابة بالنوع الأول الشديد وجرعته ١٠٠ - ٤٠٠ غرام في اليوم.

وقد تستعمل الأدوية التي تستعمل في علاج الدرن وهي الاستربتوميسين، أ.ن.ه، والباسين.

والاتجاه الآن هو أنه بعد توقف نشاط المرض اكلينيكيًا وبكتريولوجيًا لمدة سنة على الأقل اتفق على استمرار العلاج بتناول نصف الجرعة لمدة من سنتين إلى خمس سنوات.

ومن أشهر الأدوية التي كانت تستعمل دواء سيبا ١٩٠٦ وخير وسيلة لمنع انتشار المرض هو عدم التعرض للعدوى، وذلك بمنع الاتصال المباشر الوثيق ولمدة طويلة مع مريض الجذام المعدي وخاصة الأطفال، أطفال المريض.

وقد تكونت جمعيات بجمهورية مصر العربية

لمصح» صحيح مسلم ١٧٤٣/٤ وقاعدة عامة هي ألا يختلط المريض مع الآخرين في مأكلاتهم ومشربهم وفي معاشرتهم حتى لا ينتقل المرض إليهم، وليس في معنى هذا الحديث مقاطعة المريض بل التزام الكياسة والحرص في الاتصال به - فالمؤمن كيس فطن - فيجب على المؤمن توخي الحذر والنضوج، وتحاشي ما يضر بجسمه. ويجب ألا يورد صاحب الأبل المريضة على صاحب الأبل السليمة فيعدي مريضها سليماً وقد يجبر الإنسان على معاشرة المريض ولكن يجب أن يكون ذلك بحذر - فمثلاً لو أن هناك مريضاً يتم علاجه بالمنزل - فيجب أن نوجهه مخالطته إلى كيفية التصرف بشيابه وأفرازاته وأواني الأكل الخاصة به ومكان نومه، وهذا فقط مع الطبقة الواعية، ويتعذر ذلك مع الطبقة غير المتعلمة، وفي هذه الحالة ينقل المريض للمستشفى.

قد يكون المرض من الأمراض البائية، وفي هذه الحالة يكون الحذر واجباً، وله أكبر الفضل في الحيلولة دون انتشار المرض لباقي أفراد المجتمع.

وانتقال العدوى من الممرض إلى المصح تكون إما بالطريق المباشر مثل اللمس والاحتكاك أو التقبيل واستعمال أدوات المريض أو تكون بالطريق غير المباشر مثل الهواء أو الماء أو الإفرازات، أو عن طريق الحشرات أو الحيوانات، أو عن طريق الإنسان حامل الميكروب... مثلاً قد تكون مناعة الإنسان قوية، فعندما تنتقل إليه الجراثيم لا تصيبه بشيء

لرعاية أسر وأبناء مرضى الجذام، ترعى هؤلاء الأطفال بعد التأكد من عدم أصابتهم وتقوم بتربيتهم تربية سليمة ورعايتهم صحياً واجتماعياً وتعليمهم وتوجيههم في الحياة.

ويجب ألا ننسى أن الطب ليس علماً فقط بل هو فن أيضاً - ويتم فيه علاج الجسم بأكمله جسماً ونفساً، وبالنسبة لمريض الجذام فقد تترك الآثار الناجمة عن المرض أثراً على نفس المريض فيجب مراعاة ذلك.

ويقوم العمل الاجتماعي بمد يد المساعدة إلى المريض وأسرته، وتجري للمريض بعض الجراحات لعلاج التشوهات - والتأهيل المهني لتعليم المريض مهنة تتناسب مع حالته وتسمح له بكسب عيشه عند عودته إلى المجتمع بعد شفائه - ورجل الدين الذي يبعث في المريض الأمل بالآيمان في رحمة الله وقدرته الشافي على إعادة نعمة الصحة إليه.

ويجب على المريض الاهتمام بالتغذية، وتجنب بذل المجهود.

واستعادة مرضى الجذام إلى المجتمع يعتبر من الانتصارات الإنسانية لهذا القرن - حيث ينادي المجتمع بالمبادئ الإنسانية وحق الفرد في الحياة. والمجتمع الذي يرفض قبول المريض بالجذام بعد شفائه، هو نفسه مجتمع مريض.

من الإنسانية أن يمد كل منا يده إلى يد أخيه بمحبة وإخاء ورحمة وأمل. حتى يتيسر خلق مجتمع أفضل لابنائنا وللأجيال القادمة. وفي حديث رسول الله ﷺ: « لا يوردن ممرض على

والكلب ينقل في لعبه فيروس مرض الكلب
- والفئران تنقل الطاعون عن البراغيث التي
تعيش في جسمها - وينقل القمل الحمى المرتفعة
- وتنقل البكتريا من بطن القملة الى الدورة
الدموية بعد قتل القملة على الجلد بالقدغ.
وبعوضة الأيـدس يجـتـاي تنقل الحمى
الصفراء والتي سببها فيروس، وايضاً حمى
الدنج، وتنقل بعوضة الكيولكس داء الفيل
وتنقل بعوضة الجلوسينيا داء التريبانوسوما.
وهناك العدوى بالمخالطة مثل مرض الكلب
ويسببه فيروس، وعادة تكون عدواه عن طريق
عضة حيوان مصاب بالمرض.

والانثراكس وتسببه بكتريا باسيلسي
انثراكس وتأتي العدوى عن طريق ملامسة
انسجة مصابة اودم - ويمكن ان تأتي الاصابة عن
طريق الاستنشاق، ويسبب التهاباً رئوياً ويمكن
عن طريق أكل لحم مصاب ويمكن أن تتأني
الاصابة عن طريق الذباب.

ولن تتيسر طرق الانتقال لهذه الأمراض الا
بمخالطة الممرض للمصح - وأرى أن في حديث
الرسول الكريم ﷺ خير وقاية للفرد والمجتمع.

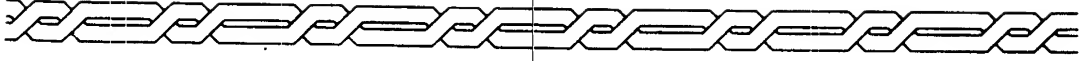
دكتور: مدحت صابر الشافعي
استاذ مساعد الامراض الباطنية والقلب
بكلية الطب بجامعة عين شمس

ويكون حاملاً ناقلاً لها فقط من مكان لآخر أو أن
يكون اصيب بها وشفي وظل حاملاً
للميكروب، ومثال ذلك ميكروب التيفوئيد -
ومن الخطر أن ندع حاملي هذا الميكروب
يشغلون بالعمل في الاطعمة فهم يمثلون مصدر
اشعاع لهذا الميكروب - ولذا يجب التأكد من خلوه
هؤلاء من الميكروبات، بالفحص الدائم
لافرادهم من البصاق - والبول - والبراز،
وللهواء دوره الرئيسي في نقل جراثيم جهاز
التنفس، مثل الالتهاب الرئوي - والدرن الرئوي
- وفيروس الزكام - والحمى الشوكية - والحمى
النكفية - والحمى الغدديّة - الدفتريا - والسعال
الديكي - والحصبة الالمانية - والجدري -
والجدري - والحصبة.

والماء ينقل جراثيم التيفوئيد والزلات
المعوية، وكذلك الطعام حيث ينقل التيفوئيد
والكوليرا والدوسنتاريا الباسيلية والأميبية
والحمى المالطية والالتهاب الكبدي والوبائي
وشلل الاطفال، وتسمم الطعام والذباب ينقل
الجراثيم معلقة على أجنحتها أو أرجلها، أو
بجسمها او عن طريق فمها.

والبعوض ينقل الجراثيم في معدته ومنها الى
غدهه ومنها يبيته في جسم الانسان عند اللدغ،
ومثال ذلك بعوضة الانوفيلس حين تنقل
الملاريا.





المصادر والمراجع

- (١) دعوة الاسلام - للشيخ سيد سابق -
- (٢) روح الدين الاسلامي - للاستاذ عفيف طيارة -
- (٣) روح الاسلام - للاستاذ / محمد عطية الابراشي -
- (٤) الطب النبوي - لشمس الدين ابن القيم -
- (٥) فتح الباري - الجزء العاشر.
- (٦) هذا ديننا - محمد الغزالي
- (٧) الشريعة الخالدة ومشكلات العصر احمد زكي يماني
- (٨) الاسلام في حياة المسلم - الدكتور محمد البهي
- (٩) الاسلام عقيدة وشريعة للإمام الأكبر محمود شلتوت
- (١٠) نظام الحياة في الاسلام - ابو الأعلى المودودي
- (١١) العسل فيه شفاء للناس - للدكتور محمد نزار الدقر